امام كومة من الحجارة وخيمة.. بقايا انفجار الجادرية الارهابي

شهـــــداء وجرحى واطفـــــال بلا مـــأوى

بغداد / سها الشيخلي
تصوير: سمير هادي

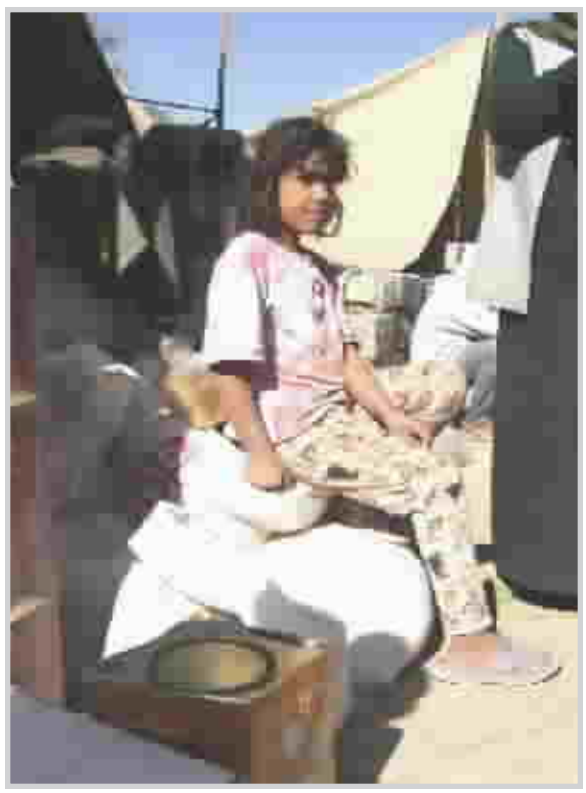

كانت الطفلة مريم ذات السنوات العشر تجلس على انقاض بيتها المتهدم الذي لم يبق منه سوى جدران صماء وامامها بقايا بناء كان إلى وقت قريب يضم عائلة صديقتها رسل.. مريم كانت مشدوهة.. مشتتة الذهن.. رائحة الموت والدمار ما زالت تفوح من اطلال البيوت وفي ذلك المكان الموحش تقدمت من مريم ، لم اجد صغيرة بعمر الزهور ، بل وجدت طفلة احالها الالم والحزن والفاجعة إلى امرأة.. وبعد لحظة صحت... أشارت مريم بيدها إلى تلك الأنقاض وهي تقول بصوت خنقته العبرات.. رسل صديقتي كانت هنا في هذه الدار.. كنا نلعب سوية.. ذهبت إلى زيارة جدي.. وعندما عدت قالوا لي ماتت رسل مع امها وابيها وصمتت مريم مغالبة دموعها.

في حي الجامعة في منطقة الجادرية حيث انفجرت سيارة كيا امام فندق الحمراء وبجواره عمارة حمزة الربيعي المؤلفة من ٤ طوابق. كانت الاضرار جسيمة في الطابق الارضي.

ذهب ضحية ذلك الانفجار الآثم ٤ شهداء ثلاثة منهم من عائلة الطفلة رسل ذات الـ ١٢ ربيعاً ووالدها علي عبد السلام وعمره ٣٠ عاماً وزهراء والدتها وعمرها ٣٠ عاماً..

شاهد عيان

شاهد العيان السيد احمد الخفاجي صاحب محل بجوار البيوت المهدمة حدثنا عما رآه:

في الساعة الثامنة وعشر دقائق من يوم الجمعة الموافق ١٨ / ١١ جاءت سيارة كيا بيضاء ووقفت، ترجل منها صاحبها وبعد دقائق كان الانفجار ثم تلاه انفجار ثان اكثر عنفاً وضراوة.. سقط هذا البيت الذي تشاهدينه الآن انقاضاً. كانت مساحته ٤٠٠ متر تسكنه خمس عوائل.. اخوة متزوجون مع والدهم عددهم في هذه الدار ٢٥ شخصاً.. سقط من الشهداء اربعة، ثلاثة من عائلة واحدة وآخر من الجيران والجرحى كانوا نحو ٦٢ جريحاً تم نقلهم إلى المستشفيات.. فاتحة الشهيد علي عبد السلام وعائلته كانت في حسينية سعدة في الكرادة.. ومن الغريب ان أي مسؤول لم يحضر إلى مجلس الفاتحة هذا.

مخيم لاجئي الجادرية

بقايا بيت الطفلة مريم كانت اربعة جدران محطمة.. غطت تلك الجدران بقماش ليتحول إلى خيمة نظامية ارتكزت على اعمدة خشبية غير ثابتة.. وفرشت بسجاد قديم لتكون مأوى لثلاثة عوائل بين بقايا البيوت المتهدمة..

امام تلك الخيمة كانت تجلس امرأة ترضع صغيراً لا يتجاوز عمره بضعة شهور قالت ام احمد

-هل يعقل بلد بكبره ورجاله لا يساعدنا سوى رئيس المجلس البلدي والقناة العراقية.. لقد اعطونا طباخاً ومدفئة وها هي تعد لنا طعام الغداء في الطريق... وامام المخيم نصبت القدور لاعداد الطعام للعوائل المنكوبة.

تبكي ام احمد وتواصل حديثها فقدت الذهب والنقود.. كانت لدي ٣ غرف ومطبخ والآن لا املك شيئاً.. قالوا لنا ان المجلس البلدي، سيزودنا بكرفانات قريباً.. رئيس المجلس البلدي محمد جاسم الربيعي اعطانا ٩٠٠ الف دينار من ماله الخاص.. انا اعتب على الدكتور ابراهيم الجعفري.. لماذا لا يساعدنا؟!

ام حازم التي دمرت شقتها كلياً قالت:

-كنا نسكن في شقة في عمارة حمزة الربيعي في الطابق الارضي، الانفجار حدث امام دارنا.. نحن ٦ اشخاص نقيم في هذا المخيم اضرار الشقة ١٠٠٪.

صدام جبار يسكن المخيم يقول:

-في المخيم ٩ اطفال باعمار ١٤ سنة فما دون، فقدت في الانفجار، البيت والسيارة واشار إلى سيارة محترقة واضاف داري تضم ٤ غرف تهدم تماما اخي رزاق جبار يعاني من كسر في الحوض وزوجته كسرت ساقها وابنهما عمره ١٤ سنة (حسين رزاق) مصاب بكسر في اليد، وهذه ابنتي مريم... وبقية اطفالي واطفال اخي وزعتهم على الاقارب والاهل.. الجرحى عددهم اكثر من عشرة كانوا نائمين في المخيم ولم ينقلوا إلى المستشفى الا اليوم (الاربعاء ٢٣ / ١١).

الشيخ علي غريب عبد (حارس) في المنطقة من مواليد ١٩٣٣ يقول ابو حسين:

كنت نائماً في البيت عندما حدث الانفجار.. سقطت مغشياً علي.. الاولاد اخرجوني.. الشقة في الطابق الارضي تهدمت.. اصبت بجروح في الرأس والقدم لكنها بسيطة..

المواطن حسين عبد علي قال: كنت خارج الدار عندما حدث الانفجار، الحمد لله ان الاولاد وامهم سالمين، والاضرار في البيت والاثاث.. جاء موظف من مكتب احد الوزراء لا اعرف أي وزير جمع هويات الاحوال المدنية للسكان المتضررين واخذها معه ولا نعلم بعد ما هي النتيجة..!

المواطنة سعاد محمد كاظم - ٤٠ سنة - تسكن شقة في الطابق الارضي في العمارة ذاتها قالت:

نحن ٧ اشخاص نسكن الشقة. اغمي على والدتي ونقلت إلى المستشفى.. ولا تزال هناك.. نشكر رئيس المجلس البلدي محمد جاسم الربيعي لاهتمامه بنا ورعايته..

عندما كنا في موقع الحادثة جاءت سيارة من وزارة النفط حوضية تحمل النفط واخرى تحمل فناني الغاز وتم توزيع برميل فقط بسعة ٢٠٠ لتر وقنينة غاز عدد (٢) لكل عائلة..

وقد علمنا ايضاً من خلال تلك العوائل.

ان وزير النفط قد زارهم فقط. اضافة إلى مساعدات من المجلس البلدي ومن قناة العراقية الفضائية.

مجلس بلدي بلا تخصيصات

رئيس المجلس البلدي لقاطع الكرادة السيد محمد جاسم الربيعي حدثنا قائلاً:

-ليست لدينا ميزانية خاصة وكل ما قدمناه من اموالنا الخاصة.. ومهما فعلنا فنحن مقصرون بحق العوائل المتضررة التي لا ذنب لها فهم ضحية الارهاب..

❖ماذا قدمت الجهات الحكومية؟

بمساعدة القوات متعددة الجنسية تم إيصال الماء والكهرباء والخدمات الاخرى بعد الحادث.

المقدم محمد عبيس من الجيش العراقي اللواء الثالث قدم مواد عينية، معلبات، وجبات غداء لمدة ٣ ايام، الماء الصحي بالاضافة إلى توزيع النايلون والخشب وبعض المواد الانشائية لعوائل الشهداء..

من جيبه الخاص تبرع لـ ٢٥ شقة بالسمنت والرمل، والجص لاعمال الترميم والصيانة..

وهناك دعوة من قوات متعددة الجنسية لتقديم مواد انشائية للعوائل المتهدمة بيوتها.

رئيسة المجلس المحلي لحي الجامعة السيدة ياسمين الهاشمي تقول:

ليست لدينا تخصيصات مالية، تحركنا على المنظمات الانسانية لابداء المساعدة الممكنة، البعض استجاب وزودنا بـ (بطانيات ومدافئ).

السيد وزير النفط ابراهيم بحر العلوم وعدنا بتوفير كرفانات ومبالغ مالية لا نعرف بعد مقدارها وامر بنقل الجرحى إلى مستشفى خاصة على حسابه.. عدد الجرحى ٦٢ جريحاً (١٠) منهم اصاباتهم بليغة..

ناشدنا جهات اخرى لمد يد العون منهم اعضاء في البرلمان وما زلنا في انتظار المساعدات..

إلى هنا والوعود في انتظار تشكيل اللجان.. والكرفانات عند الحداد.. والحداد يريد فلوس.. والفلوس..... إلى آخر اغنيتنا الشعبية... واللاجئون ما زالوا في العراء..

كيف يرى الشارع العراقي بيان القاهرة الوفاقي؟

لم يكن مؤتمر الوفاق الوطني العراقي ، الذي ضيفته القاهرة اخيراً ، حدثاً عادياً بالنسبة للشارع العراقي ، فقد ترك هذا المؤتمر اثراً بالغاً وكبيراً في نفوس الكثير من العراقيين ، وصل إلى حد احتباس الدموع في المقل عندما شاهد الملايين من العراقيين زعماء القوى السياسية وهم يجتمعون لأول مرة بعيداً عن الوطن ، فاختلطت مشاعر البعض ما بين التفاؤل والحسرة على ما آلت اليه احوال العائلة الواحدة..

بغداد / المدى

وعندما استمع العراقيون إلى كلمات الزعماء السياسيين المشاركين في المؤتمر تباينت ردود افعالهم، ثم جاء البيان الختامي ليشكل انعطافة جديدة ومهمة في مسار العملية السياسية، فلأول مرة تتوحد كلمة جميع القوى السياسية في نقاط خلاف جوهرية، تتعلق بفهم الاصطلاحات المتداولة، مثل الارهاب، والمقاومة، والفيدرالية، ولاول مرة تجمع القوى السياسية على تأكيد واشاعة روح المواطنة والابتعاد عن النعرات الطائفية، ولأول مرة يطالب الجميع بضرورة جدولة انسحاب القوات متعددة الجنسية بعد تأهيل القدرات الدفاعية العراقية.. فكان للبيان الختامي اثر في الشارع العراقي وردود فعل يغمرها التفاؤل لدى قطاع كبير من المجتمع، بينما جاءت ردود فعل البعض لا تتعدى التفاؤل المشوب بالحذر، بينما كان للبعض ممن التقيناهم رؤية مغايرة، فقد وصفوا هذا الحدث بانه - لا يعدو ان يكون لقاء بروتوكولياً عابراً لا يشكل ادنى تأثير في ما يحصل من عمليات قتل وترويع.

تناقض في مضمون البيان

الدكتور ساهر جميل عزيز قال: هنالك تناقض واضح وصريح في مضمون البيان الختامي، فقد تضمن اشارة عن حق الشعوب في مقاومة المحتل، وفي الوقت نفسه اتفق المؤتمرون على ضرورة الابقاء على القوات متعددة الجنسية إلى حين اكتمال اعداد الجيش العراقي وقوى الامن الداخلي، فكيف لنا ان ندعو القوات الاجنبية إلى البقاء حتى نستعيد قدراتنا الدفاعية في الوقت الذي نسمح فيه لانفسنا بتوجيه الضربات اليهم.. ومع ذلك فانني ارى في المؤتمر بداية طيبة للتقريب بين القوى السياسية المختلفة، ولكنني حذر في تفاؤلي هذا، فما زالت بعض القوى تستخدم اسلوب اللعب على الحقائق وما زالت انصاف الحقائق هي السلاح في الخطاب الاعلامي الذي يعمق من خلافات الناس البسطاء.

خطوة عظيمة

المواطن خليل مشعان من سكنة قضاء حديثة قال: هذا المؤتمر هو خطوة عظيمة اتخذتها القوى السياسية في هذا الوقت الذي يتعرض فيه الشعب العراقي إلى ظروف غاية في الصعوبة، واهم نقطة تم الاتفاق عليها هي ضرورة وضع جدول زمني لانسحاب القوات متعددة الجنسية، وان شاء الله سينعم العراق بالاستقلال وبحكومة شرعية تحرص على جميع العراقيين وانا متفائل بالايام المقبلة وعلى يقين ان جميع الاطراف ستلتزم بما جاء في البيان الختامي.

تفاؤل حذر

السيد انمار زهير الحشالي، مدير المصرف الزراعي فرع الطارمية قال: انا متفائل، ولكن تفاؤلي هذا يبقى معلقاً على تطبيق ما جاء في البيان الختامي، والتزام الاطراف المجتمعة بفقراته، والمهم في الامر ان القوى السياسية استطاعت ان تجلس للتحاور مع بعضها، وهذا بحد ذاته خطوة كبيرة باتجاه لم الشمل، وتجنب تراشق التهم من بعيد، ومن الواضح ان هذه القوى اتفقت على اكثر النقاط الخلافية وهذا الامر يزيد فينا الامل في رؤية عراق آمن ومستقر في اقرب وقت.

اشاعة جو المواطنة

المهندس انس طه العزاوي قال: ان ما تضمنه البيان الختامي يعد بمثابة البداية الطيبة لمرحلة جديدة من العمل السياسي الوطني، وفي تقديري ان اهم ما جاء في ذلك البيان هو التأكيد على التزام المنافذ الاعلامية الناطقة باسم القوى السياسية وخاصة تلك التي تمثل الاسلام السياسي بالخطاب الوطني والابتعاد عن الخطاب الطائفي الذي يزيد الامور تعقيداً فاشاعة المواطنة من خلال المنابر الاعلامية له الدور الاكبر في الحد من عمليات سفك الدماء، واعتقد ان هذه الاشارة ستسهم كثيراً في تخفيف الاحتقان على مستوى الشارع، واتمنى ان تتحرك القوى السياسية على الفضائيات العربية التي تسهم في الترويج لحالة التفرقة بين ابناء العراق، وانا متفائل جداً بالايام المقبلة اذا التزم الجميع بما جاء في البيان الختامي.

خطوة مباركة

المواطن مكرم مجيد صالح (موظف) قال: انا متفائل جداً، واتوقع ان تتجه الامور نحو الاستقرار في الايام المقبلة ان شاء الله، فالمؤتمر كان بداية حقيقية للملمة جراح العراقيين وتوحيد كلمتهم، وقد انعكس ايجاباً على الحالة النفسية لعموم الناس، كنا نتمنى ان يكون المؤتمر في بغداد الحبيبة ليعمد جراحها، ومع ذلك فانني ارى فيه خطوة مباركة باتجاه غدٍ افضل.. اما زميله السيد صبحي عبد علي فقال: المهم هو التطبيق وان يلتزم الجميع بما جاء في فقرات البيان للخروج من المحنة الحالية.

لم اسمع عن المؤتمر

المواطن رائد جميل قال: لم اسمع عن المؤتمر ولا اعرف شيئاً عن البيان الختامي.. اتعرف لماذا؟.. لانني مقتنع ان قيادات القوى السياسية هي المستفيد الاول والاخير من العمل السياسي والمواطن البسيط هو الذي يدفع الثمن غالياً.. في النهاية سيعتلي السياسيون المناصب ويتصدرون وسائل الاعلام بينما الابرياء والمساكين يدفعون ثمن اخطائهم... واتفق معه المواطن حيدر حمدان بدن قائلاً: لماذا وصلنا إلى هذه الحالة ولمصلحة من يقتل العراقي اخاه العراقي، حتى تشوهت صورة المشهد إلى حد اختلطت فيها الملامح، كان على القوى السياسية ان تلجأ إلى الحوار وتحقن دماء الابرياء منذ الايام الاولى، لان لغة القتل لا تليق بالعائلة الواحدة، فقد عاش اجدادنا على هذه الارض منذ آلاف السنين ولم نعرف يوماً ان التاريخ سجل حرباً اهلية على هذه الارض.. انا متفائل ومبعث تفاؤلي كون الجميع قبل بلغة الحوار الهادئ. كبديل للعنف ولغة التصعيد.. اما المواطن زياد عدنان رؤوف فوصف اللقاء بانه بروتوكولياً، وهو حدث عابر لا يشكل أي تأثير في مسار الاحداث سوى انه جمع بين الرموز السياسية.